

العاقة في ذكر الموت

وروى ابن أنعم عن حبان بن أبي جبلة قال أول من يدعى يوم القيامة إسرائيل فيقول ا^ا جل ثناؤه هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال هل بلغت إسرائيل عهدي فيقول نعم يا رب فيخلي عن إسرائيل ويقول لجبريل ما صنعت بعهدي فيقول بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلي عن جبريل ويقال للرسل هل بلغت عهدي فيقولون نعم قد بلغناه الأمم فتدعى الأمم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمصدق ومكذب فتقول الرسل لنا عليهم شهداء فيقول تبارك وتعالى من فيقولون أمة محمد A فيقال لهم أتشهدون أن الرسل قد بلغت الأمم فيقولون نعم فتقول الأمم يا رب كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول ا^ا تعالى كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم فيقولون يا ربنا أرسلت إلينا رسولا وأنزلت علينا كتابا فقصصت علينا فيه أن قد بلغوا قال فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والوسط العدل .

ثم يدعى غيره من الأنبياء صلوات ا^ا عليهم أجمعين ثم ينادي كل انسان باسمه واحدا واحدا ويسألون واحدا واحدا وتعرض أعمالهم على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها .

وفي بعض الأخبار يتمنى رجال أن يبعث بهم إلى النار ولا تعرض قبائحهم على ا^ا تعالى ولا تكشف مساوئهم على رؤوس الخلائق فما طنك بهذا المقام وبهذا السؤال وبهذا النكال والوبال وما طنك بنفسك وق جيبء بجهنم على الوصف الذي تقدم وقد دنت من الخلائق وشهقت وزفرت وثار وفارت وانتهض خزانها والموكلون بها والمعدون لتعذيب أهلها متسارعين إلى أخذ ما أمروا بأخذه ساحبين له على بطنه وحر وجهه سامعين مطيعين لا يعصون ا^ا ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

فتمثل حالك وكيف أنت وقد امتلأت القلوب خوفا وجزعا ورعبا وفزعا وارتعدت الفرائص وبلغت القلوب الحناجر واصطفقت الأحشاء وتقطعت